الصهيوني في صحف مصر التي يملكها سوريون . ولا يعرف تماما سبب هذا التجاهل ... هل هو مجرد ترقب لما سيتكشف عنه من نتائج ؟ ام عدم تقدير لاهميته ؟ او قد يعود ذلك الى أن من يناقش الموضوع هم تلك الفئة السورية التي تتزعم الحركة العربية الحديثة ، وكانت تتجمع في القاهرة كنواة لجمعية سياسية (حزب اللامركزية) للمطالبة بالاصلاح . ومع تقدير هذه الفئة للخطر الصهيوني الا ان اهميته كانت تحتجب وراء الصراع لنيل الحقوق العربية داخل اطار الدولة العثمانية حين أصبح مستقبل الاجزاء العربية مهددا بعد ضياع الاجزاء الاوروبية .

بينما في داخل فلسطين ظل التخوف من الخطر الصهيوني وكيفية مواجهته هو الشاغل الاساسي ، لانه كان امرا يلحظه الجميع : عملية زحف على الاراضي يتم بمختلف الاساليب(٧٣) ثم زيادة عدد المهاجرين الجدد بشكل ملحوظ ، والاحساس بأن خطر الغزو الصهيوني لا يقتصر على انشاء دولة في فلسطين بل « تمتد الى منطقة الشرق العربي كله ، اذا لم يتدارك الخطر ... »(٧٤). بنظر الكرمل لم يعد مجديا كثرة الاحتجاج ولا لوم الزعماء ، وهي تعجب لاعضاء الاسر « الذين يدعون الامارة ولكنهم يريدونها على الحجارة ... » وتتساءل « ... كيف لا يخشى اصحاب الالقاب الضخمة وطلاب الزعامة الموهومة سوء المصير ...(٧٥)» . وتابعت حث المواطنين وخاصة الناشئة المتعلمة على انشاء الجمعيات التي تجمع كلمة اهل البلاد وترقي شؤونهم الاقتصادية والاجتماعية ، لان ذلك افضل من وضع افكارهم في مقالات يودعونها الصحف السيارة ، وهذه قلما تأتي بنتيجة ؟(٧٦). وتطلب منهم ان ينسجوا في ذلك على منوال الصهيونيين « ... فانظروا يا أبناء المدارس ... ان مؤسس الجمعية الصهيونية هو هرتسل ، رجل فرد ككل واحد منكم »(٧٧). هذه الامور كان يلمسها سكان البلد ، وكانوا أقدر على التحسس بها من الذين فتحوا الحوار السياسي مع الصهيونيين من اجل التفاهم .

وعاد مشروع استثمار الاراضي الاميرية يشغل صفحات الكرمل مع عودة الاتحاديين وحاجة الدولة الى الاموال . وشنت الكرمل حملة كبيرة على اخطار هذا المشروع الذي — وان كان يتناول الاراضي الاميرية كلها — الا ان اراضي فلسطين الاميرية في غور بيسان واريحا (٨٠٠ الف دونم) هي بيت قصيد الصهيونيين ، « فموارد فلسطين الزراعية المهمة تنحصر في ثلاث نقاط هي سهل « شارون » الذي استولى الصهيونيون على اكثره ، ومرج ابن عامر الذي وضعوا فيه قدمهم ، وغور الاردن القائمة الحركة عليه ، فمتى تم الاستيلاء على هذه اختنق الفلسطينيون ولم يبق لهم مورد اقتصادي »(٧٨). وقدمت الكرمل عدة اقتراحات اقتصادية اما بالمطالبة بتوزيع الاراضي على المزارعين واستيفاء بدل مثلها منهم اقساطا او تأليف شركة وطنية زراعية من اهل البلاد لشراء الاراضي او اخذ الامتيازات لاستثمارها .

كانت حملة الكرمل على بيع الاراضي الاميرية هي جانب فقط من دعوة عامة لمواجهة الخطر الصهيوني بكل الوسائل التي تحتاج تعاون الحكومة والحركة العربية الناشئة معا ، وهذا ما دفعها الى ان تربط بين نوايا الحكومة للتقرب الى العرب وبين تركها مشروع الاراضي الاميرية والوقوف بوجه امتداد الصهيونية(٧٩). ومن اجل هذا الهدف تطلعت الكرمل الى المؤتمر العربي الذي كان مزمعا عقده في باريس في يونيو ١٩١٣ . وقد كان يفهم ضمنا ان امر المسألة الصهيونية سيبحث مع المواضيع المطروحة على بساط البحث في المؤتمر ، اذ ان ما يهدد الاجزاء العربية من المطامع الاجنبية نظرا لسوء الادارة وعدم الاصلاح كان يبدو في فلسطين أكثر وضوحا(٨٠). وتوقعت الكرمل في « أن تنال البلاد من طريقه الحياة والنهضة »(٨١)، كل ذلك بهدف تأليف جبهة واحدة من العرب والحكومة للوقوف امام الخطر ، حتى لا يفسحوا للاجانب مجالا للاستيلاء على اوطانهم. والمسألة بالنسبة للكرمل ليست قضية احتجاج او معارضة بل دعوة الى النهوض .